الجهل والبحث – دنكن بريتشارد

دنكن بريتشارد – ترجمة: جوزف بو شرعه

Pritchard, D. (2021). Ignorance and inquiry. *American philosophical quarterly*, *58*(2), 111-124.

ملخّص. ثمّة من يجادل أنّه يوجد تفسيرانِ أساسان للجهل في الكتابات الإبستمولوجيّة المعاصرة، وهما يقومان على فكرة أنّ الجهلَ نقصٌ في المعرفة ونقصٌ في الاعتقاد الصّادق، ولكنّ التّفسيرينِ بدورهما ناقصانِ في العديد من الأمور الرّئيسة. يقدّمُ المقال طريقةً جديدةً للتفكير بشأن الجهل؛ حيث باستطاعته استيعاب تطويرات الرأيين القياسيَّينِ؛ ولكنّه وفي خضمّ العمليّة يتجنّب أيضًا المشكلات التي تعصف بهذين الطّرحينِ. واختصارًا يضمّ هذا التّفسير الجديد للجهل الفكرة القائلة إنّ الجهل أساسًا لا يتضمّن غيابَ خيرٍ معرفيّ فقط؛ إنّما يتضمّن أيضًا إخفاقًا فكريًّا في البحث. كذلك يجادل المقال أنّ الفكرة القائلة إنّ محاولة فهم هذا البُعد المعياريّ للجهل يتطلّب من المرء تحديد تفسيره للجهل ضمن أكسيولوجيا معرفيّةٍ موسّعةٍ.

1- التّفسيرانِ القياسيّانِ للجهل

ثمّة تفسيرانِ أساسانِ للجهل مطروحانِ في الكتابات الحاليّة في مجال الإبستمولوجيا. ويفيد الطّرح الأكثر انتشارًا أنّ الجهل مكمّلٌ للمعرفة، أي أنْ تكونَ جاهلًا بشأن *س* يعني ببساطةٍ أنْ تخفقَ في معرفة *س*[i]، ولنُطلِقْ على هذا الطّرح اسم التّفسير المعرفيّ للجهل «Knowledge account of ignorance». إذ باستطاعة المرء ملاحظة جاذبية هذا التّفسير، فهو ليس ببساطته طرحًا أنيقًا فقط؛ وإنما يتطابق أيضًا مع الفكرة العامّة القائمة حول الجهل، والتي يُعثر عليها في الخطاب اليوميّ. إذْ يتوافق هذا التّفسيرُ مع التّعريفِ القاموسيّ القياسيّ للجهل والذي يعكس بدوره جذر اللّفظة نفسها. وفي هذا الإطار، أَليست المعرفة علاجًا للجهل؟ فإنْ تكن كذلك سيدفع هذا الأمر إلى الإقرار أنّ الجهل نقصٌ في المعرفة.

ولكنْ يواجه التّفسير المعرفيّ للجهل بعض الحالات الإشكاليّة، ويستتبع الأمرَ تحديدًا أنّ المرء باستطاعته أنْ يكونَ جاهلًا بشأن *س* في حين أنّه على الرَّغم من ذلك يعتقد صدقًا في *س*، على اعتبار أنّ كلّ حالة اعتقادٍ صادقٍ لا تساوي معرفةً. ويبدو هذا للوهلة الأولى غريبًا؛ إذ يعني أنّ المرء باستطاعته أنْ يكون جاهلًا بشأن *س* حتّى لو امتلك اعتقادًا صادقًا مبرّرًا، ولكن خضعَ للغيتيريّة «Gettierized» في *س*[1]. (عمومًا وبحسب هذا الطّرح إنّ أيّ اعتقادٍ صادقٍ مدعّمٍ إبستمولوجيًّا وعاجزٍ عن كونه معرفةً سيساوي جهلًا). تُحدثُ تلك الحالات بعض الفجوات في ذلك الرأي، خاصّةً تلك الحالات المَصوغة على النّمط الغيتيريّ «Gettier-style cases»، نظرًا لأنّ الشخص المعنيّ يمكن ألّا يُلامَ إبستمولوجيًّا في اعتقاده بما يعتقد به.

هذا يقودنا إلى التّفسير الآخر للجهل في الكتابات المعاصرة في هذا المجال؛ حيث لا يُعدُّ الجهل افتقارًا للمعرفة إنّما افتقارٌ للاعتقاد الصّادق[ii]. وطالما أنّ لدى المرء اعتقادًا صادقًا في س فهو إذن ليس جاهلًا بشأن س، حتّى لو أخفق في معرفة س (حتّى لو أخفق المرء في امتلاك أيّ أسبابٍ مقنعةٍ للاعتقاد في س). ولنطلق على هذا الرّأي تفسير الاعتقاد الصّادق للجهل «true belief account of ignorance».

يتجنّب تفسيرُ الاعتقاد الصادق للجهل الإشكاليّةَ التي تعرض للتّفسير المعرفيّ، حيث عدّ أيّ شخصٍ ذي اعتقادٍ صادقٍ بالقضيّة المطروحة -ويشمل ذلك اعتقادًا صادقًا مبرّرًا خاضعًا للغيتيريّة- شخصًا جاهلًا. ولكن لهذا الطّرح أيضًا مشكلاته الخاصّة به، وليس آخرها الإلزام الذي مفاده أنّ الشخص الذي صادف

1 إشارة إلى الفيلسوف إدموند غييتيه والمسألة التي عُرفت باسمه في مجال الإبتسيمولوجيا. ومفاد مسألة غيتييه تشكيكه في التفسير الذائع للمعرفة بوصفها اعتقادًا صادقًا مبررًا (المُراجع).

اعتقادًا صادقًا بسبب الحظّ وحده لا يُعدّ جاهلًا بحق. في سيناريو كهذا سينتقل الفرد من فردٍ جاهلٍ إلى فردٍ منزوعٍ جهله، فهل يمكن أن يكون نزع جهل المرء سهلًا لهذه الدّرجة؟[iii].

يتّجه النّقاش الحاليّ الدّائر بين هذين الرأيَيْنِ -ليس بشكل مستغرب- إلى الانحياز إلى موقفٍ في هذا النّزاع، ومن ثمّ تنظيم دفاعٍ عن المعسكر المفضّل على ضوء نقد الآخر؛ لكنّني أقترح مسارًا مختلفًا؛ إذ سأجادل تحديدًا أنّه ثمّة اتّجاهٌ أساسٌ حيث يكون فيه **كلا** الطّرحيْنِ إشكاليَّيْنِ. والأهم من ذلك، حالما نفهم لماذا هذان الطرحان غير مناسبينِ في حالتهما القائمة، سنكون عندئذٍ في موقعٍ يمكّننا من تكوين تفسيرٍ للجهل يكون حسّاسًا لنوازع هذين المفهومينِ عن الجهل. وسنتمكّن بهذه الطريقة من **تجاوز** الطّريق المسدود القائم حاليًّا بين تفسيرَيْ الجهل الأساسيّينِ.

لكنْ قبل مناقشة المشكلات التي تواجه هذين التفسيرينِ القياسيّينِ لا بدّ تدريجيًّا من وضع بعض الملاحظات التّوضيحيّة؛ أوّلًا- مثلما أوضحت آنفًا أنّ تركيزنا منصبٌّ هنا على ما يمكن تسميته بالجهل القضويّ «propositional ignorance»، وهو ضربٌ من الجهل يتوافق مع المعرفة القضويّة « propositional knowledge» أو الاعتقاد الصادق بقضيّةٍ؛ أقلّه يمكن القول إنّه ثمّة أشكالٌ من الجهل ليست قضويّةً أساسًا في طبيعتها، كمثل تنويعات الجهل التي تتطابق مع المعرفة الإلماميّة «acquaintance knowledge» أو معرفة الكَيْف «know-how»؛ لكنّ ذلك لا يعنينا في هذا المقال[iv]؛ وبناءً على ذلك على القارئ أن يفهمَ أنّ دلالة لفظة الجهل تشير بالتّحديد إلى الجهل القضويّ.

ثانيًا- سأتبع الكتابات المعاصرة في هذا المجال أنّه ثمّة مفهومٌ واحدٌ أساسٌ للجهل (القضويّ)، بعدّه معطًى منهجيًّا، نحاول فهمه عبر تفسيرٍ للجهل، لاحظ أنّ ذلك يتوافق مع الفكرة القائلة إنّ استعمالنا الفعليّ لهذا الزّمن قد يكون ليّنًا أحيانًا، وتاليًا باستطاعته أن يتبدّل عن الاستعمال الأساس. على الرّغم من ذلك إذا وجد المرء نفسه يعاني في تقديم تفسيرٍ متماسكٍ للجهل فسيكون هذا افتراضًا من الحكمة إعادةُ النّظر فيه. ولأنّني سأزعم أنّه ثمّة طريقة متاحة ومقبولة للتّفكير بشأن الجهل؛ يجب على هذا الافتراض المنهجيّ ألّا يكونَ موضوعَ نزاعٍ نسبيًّا، خاصةً أنّ الأمر مقبولٌ ضمنيًّا في الجدل القائم حاليًا.

ثالثًا- أعُدُّ تحديدنا حجم هذا الرأي بأفرادٍ يمتلكون اعتقاداتٍ ومعرفةً في المقام الأوّل أمرًا مهمًّا لفهمنا هذين التّفسيريْنِ القياسيَّيْنِ للجهل. ثمّة في الكون الكثير من الأمور خالية التفكير، كالأشجار، والطّائرات، والصّفائح التّكتونيّة، وغيرها من الأشياء التي تخفق في معرفة أيّ شيءٍ أو في الاعتقاد صدقًا بأيّ شيءٍ؛ لكنّني لا أعتقد أنّنا نذهب أبدًا إلى حدّ عدِّها أشياءَ جاهلةً نتيجةَ ذلك. ووفقًا لهذا التّحديد، ليس مؤيّدو التّفسيريْنِ القياسيَّيْنِ للجهل مُلزمينَ بأنْ يزعموا مثلًا أنّ الحجارة جاهلةٌ بالقانون الثّاني لعلم الدّيناميكا الحراريّة «thermodynamics» (على الرّغم من أنّ الأمر يبدو جليًّا أنّ الحجارة تفتقر حتمًا إلى اعتقادٍ صادقٍ بهذه القضيّة، وتفتقر من باب أولى «a fortiori» إلى معرفةٍ بها).

رابعًا- وهو مرتبطٌ بالسّابق، أعتقد أنّه يجب علينا أن نحدّدَ أيضًا أنّ هذا الضّرب من الجهل الذي نعاينه معنيٌّ بالقضايا الصادقة (truths) فقط. ثمّة الكثير من القضايا الكاذبة التي أُخْفِق في الاعتقاد صدقًا بها - والتي ، من باب أولى، أخفق في معرفتها- ولكنّني لست جاهلًا بها. ولعلنا نقول: لا يُجهل شيءٌ إلا عندما يتعلّق الأمر بالقضايا الصادقة وحدها. وقد تبدو هاتان الفكرتان الأخيرتان واضحتَيْنِ لدرجة أنّهما لا تحتاجان إلى التّبيينِ في هذا النّقاش. إذ تُترك هذه الأمور مضمرةً في معظم الكتابات المعاصرة التي تتناول موضوع الجهل، ولا أعتقد أنّ هذا يُشكّل إغفالًا عن الموضوع بل يعكس واقعةَ بديهيّة هذه الأمور. رغم ذلك، كما سنلحظ في صفحات المقال، ثمّة شيءٌ مهمٌّ نكتسبه نظريًّا عبر تسليط الضوء عليها.

2- ضدّ التفسيريْنِ القياسيّيْنِ للجهل

سأعرض ثلاثة أنواعٍ من الحالات التي تسبّب إشكاليّاتٍ لطَرْحَيْ التّفسيريْنِ القياسيَّيْنِ للجهل. وسيكون في هذه الحالات جميعها ثمّة فردٌ عارفٌ ومعتقدٌ يفتقر للمعرفة والاعتقاد بالقضيّة الصّادقة، ولكنّه لا يُعدّ جاهلًا بذلك (أقلّه هذا ما أزعمه).

أوّلًا- لاحظ تلك الحالات حيث تكون لدى المرء فيها قضايا صادقة تافهة «pointless truth» ليس مهتمًّا بها، وهذا من حقّه. ولنراجع مثلًا مألوفًا من الكتابات الإبستمولوجيّة، عاين عدد حبّات الرّمل على شاطئٍ (أو عدد خُصلات العشب في مرج منزلٍ، إلخ)؛ إذ ليس ثمّة من شخصٍ عاقلٍ سيكلّف نفسه عناء اكتساب قضية صادقة تافهةٍ كهذه، على الرّغم من قدرته على القيام بالأمر (وذلك بشرط امتلاكه الزّمن والصّبر الكافيَيْنِ، وغيرهما لتأدية المهمّة). بل ينمّي المرء عقلانيّتَه كباحثٍ (أي كشخصٍ مهتمٍّ بالصدق) من خلال عدم سعيه إلى اكتشاف هذه القضايا الصادقة السّخيفة؛ لكن تبعًا لذلك، هل يعدُّ المرء جاهلًا بشأن هذه الواقعة إن فوّت على نفسه المعرفة أو الاعتقاد الصادق بهذه القضيّة؟ وتحديدًا هل ثمّة منزع لإلحاق لفظة الجهل بهذه الحالة مقابلَ الإشارة إلى أنّ القضيّة المطروحة هي مجرّد شيءٍ لا يعرفه الشّخص؟ لاحظ أيضًا أنّ صعوبة اكتشاف هذه القضية الصادقة التّافهة نفسها ليست المسألة القائمة هنا (على الرّغم من أنّها لا تسهّل الأمر)؛ لأنّ الأمر نفسه سينطبق على قضية صادقة تافهةٍ يسهل اكتشافها (مثل عدد ملاعق الشّاي في جوارير الصّندوق).

علاوةً على ذلك لاحظ أنّه إذا حقق المرء اعتقادًا صادقًا بقضيّةٍ من هذا النوع صدفةً، ولنَقُلْ عن طريق التّخمين، فسيكون غريبًا التّعاملُ مع هذا الأمر على أنّه يشير إلى نزع جهل الشّخص عن هذه القضيّة مثلما يقترح علينا تفسير الاعتقاد الصّادق. وكما لاحظنا سابقًا أنّ الاعتقاد الصّادق الباطل كهذا النّوع يشكّل مشكلةً عامّةً أمام تفسير الاعتقاد الصادق للجهل، وتاليًا باستطاعة المرء أنْ يزعمَ منطقيًّا أنّه ليس ذا أهمّيّةٍ محدّدةٍ هنا. على الرّغم من ذلك خذ مثلًا أنّ شخصًا اختير لكشف الصدق في هذا الإطار، ولنعد أنّه أخذ على عاتقه عناء عدّ حبّات الرّمل المذكورة آنفًا، ولديه اعتقادٌ صادقٌ في القضيّة المطروحة ومعرفةٌ بها أيضًا؛ نتيجةً لذلك هل نميل إلى الزّعم بأنّ هذا المرء لم يعد جاهلًا بهذه القضيّة (كما يقترح علينا تفسيرَيْ الجهل)؟ لا أعتقد بذلك، بل عوضًا عنه أعتقد أنّنا نميل إلى القول إنّه ثمّة قضيّةٌ كانت غير معروفة سابقًا ولكنّها أصبحت معروفةً الآن، ولا يبدو أنّ الجهل معنيٌّ بهذا الموضوع بتاتًا.

ثانيًا- لاحظ أن القضايا الصادقة التي قد تكون ذات أهمّيّةٍ كبيرةٍ ولكنّنا لا نملك وسائلَ عمليّةً لاكتشافها، على سبيل المثال، ماذا تغدّى قيصر غداة عبوره نهر روبيكون «Rubicon»؟ قد يكون هذا النّوع من الأمور قد سُجّل تاريخيًّا، كما قد يكون أمرًا مُهمًّا تاريخيًّا (ربّما يطلعنا على شيءٍ مهمّ، لنَقُلْ مثلًا عن شيءٍ يخصّ حالة قيصر الذّهنيّة)؛ ولكنّني أعتقد أنّنا سنعده شيئًا لم يُوثَّقْ، إنْ لم يكن ثمّة سجلّاتٌ موجودةٌ فعندئذٍ لن توجد طريقةٌ ممكنةٌ حاليًّا لتحديد الجواب على هذا السؤال (وإيضاحًا لنفترض أنّه ليس ثمّة غداءٌ قيصريٌّ نمطيٌّ يُعثر عليه في السّجلات التّاريخيّة، أو في أيّ شيء من ضمن هذا الإطار قد يمدّنا بأساسٍ استقرائيّ موثوقٍ لتشكيل اعتقادٍ حول القضيّة المطروحة). ما يلزم عن ذلك هو أنّنا غيرُ قادرينَ على تشكيل اعتقادٍ عقلانيّ حول هذا الأمر، ناهيك عن معرفته؛ وعلى الرّغم من ذلك هل سنعد أنفسنا جاهلينَ إزاءه؟ ألا يُفترض بنا أنْ نقولَ ببساطةٍ إنّه أمرٌ لا نعرفه؟ (وإذا صادف أنْ شكّلَ أحدهم اعتقادًا صادقًا بشأن القضيّة المطروحة، على الرَّغم من افتقاره لأيّ أساسٍ عقلانيّ لها، فهل سنعد الأمر نزعًا لجهل ذاك الشّخص مثلما يقترح علينا تفسير الاعتقاد الصّادق؟ لا يبدو هذا ذا مصداقيّةٍ).

ثالثًا- لاحظ أن القضايا الصادقة التي لا يمكن معرفتها أو الاعتقاد بها لأسبابٍ بنيويّةٍ « structural reasons». على سبيل المثال، يبدو أنّ فيزياء الكمّ «Quantum physics» تستلزم وجود بعض الحدود الإدراكية المتأصّلة فينا، كتلك المتعلّقة باحتماليّة المعرفة الدّقيقة لموقع حركة الجزئيّة وكمّيّتها، وإنْ صحّ ذلك فثمّة إذن تقييداتٌ بنيويّةٌ لمعرفتنا بالعالم المادّيّ؛ إذ بحسب تفسير الجهل القائم على النّقص في المعرفة نكون أقلّه جاهلينَ بالقضايا المطروحة. ويبدو ذلك نتيجةً غريبةً، نظرًا لأنّ هذا الأمر لا يعكس أيّ نقصٍ إدراكي من جهتنا؛ بل يعكس حدودًا معرفيّةً لا نستطيع تجاوزها. أضف إلى ذلك، كما رأينا في المقال، أنّ فكرة مصادفة المرء تشكيل اعتقادٍ صادقٍ ومن دون أساسٍ عقلانيٍّ أمرٌ لا يبدو أنّه ينزع الجهل في هذا السّياق أيضًا، وهذا يُحسبُ ضدّ تفسير الاعتقاد الصادق.

ثمّة ضربٌ آخر من الأمثلة، ذات جانب فلسفي أعمق، يدور ضمن الإطار نفسه الذي سيوضّح هذا الطّرح. يجادل فيتغنشتاين «Wittgenstein» (1969) أنّ من طبيعة بنية التّقييم العقلانيّ « rational evaluation» أن يتصل بخلفيّةٍ من **اليقينات المَفاصليّة** «hinge certainties». إنّها التزاماتٌ أساسيّةٌ تسمح بالتقييمات العقلانيّة، كما نكون نحن على يقينٍ منها؛ ولكن لأنّها تؤمّن الإطار للتّقييمات العقلانيّة فلا يمكنها أنْ تُقيّمَ عقلانيًّا. وعليه، إنّ التزاماتنا المفاصليّة «hinge commitments» قائمةٌ جوهريًّا بطريقةٍ لاعقلانيّةٍ «arational». مقبوليّة هذا التّفسير لا يعنينا حاليًا[v]، لكن مغزى ما في هذا الاقتراح هو استلزامه أن التزاماتنا المفاصليّة غير معروفة، أقلّه إذا سلّمنا بأنّ المعرفة تتطلّب مُرتكزًا عقلانيًّا. بل ويجادل فيتغنشتاين أنّ هذه الالتزامات المفاصليّة تتضمّن نوعًا مميّزًا من الموقف القضويّ « propositional attitude»، ولقد اقتُرِحَ أنّ يلزم من ذلك أيضًا ألّا تؤلّف التزاماتنا المفاصليّة اعتقاداتٍ[vi].

ولنفترض أنّ القضايا المطروحة صادقةٌ، فهل يلزم من ذلك أنّنا جاهلون بالتزاماتنا المفاصليّة؟ حقًّا يبدو هذا المزعم غريبًا، خاصّةً أنّنا على أيقن يقينٍ من هذه القضايا (الصّادقة) التي نلتزم مفاصليًّا بها. وعلى الرَّغم من عدم امتلاكنا معرفةً بالتزاماتنا المفاصليّة، لاحظ أنّه ثمّة طريقةٌ لا نعجِز فيها على معرفتها أيضًا؛ ما أعنيه بهذه الجملة هو أنّه إذا كان فيتغنشتاين محقًّا فليست هذه الالتزامات بحاجةٍ إلى المعرفة، ويترتّب على ذلك أنّها ليست أمورًا جديدةً كان بإمكاننا معرفتها ولكنّنا أخفقنا في القيام بذلك. أوليس قولنا إنّنا جاهلون بها يدلّ على ذلك؟ في هذا السّياق نحن نعد الالتزامات المفاصليّة موقفًا قضويًّا فريدًا في الاعتقاد، فما ينطبق على نقصنا في معرفتها ينطبق أيضًا على عدم اعتقادنا بها. ومع أنّ عدم اعتقادنا بالقضايا (الصّادقة) الملتزمينَ مفاصليًّا بها مصيبٌ، فليس الأمر وكأنّه كان باستطاعتنا الاعتقاد بهذه القضايا الصادقة، لكنّنا عجَزنا عن ذلك. إنّما المسألة أنّ هذه الالتزامات ليست بحاجةٍ إلى الاعتقاد أساسًا. ولكنْ كيف يمكن للإخفاق في امتلاك اعتقادٍ صادقٍ بالتزامٍ مفاصليّ أنْ يتساوى بالجهل؟ على صعيد التّفسيريْنِ القياسيَّيْنِ للجهل، يبدو أنّنا نقرّ حكمًا خطأ للجهلِ في ما يخصّ التزاماتنا المفاصليّة.

هذا النّوع الثّالث من الحالات هو الأكثر إثارةً للاهتمام بالنّسبة إلى غاياتنا في المقال. ولا يصرفنّ انتباهك الاحتكام إلى مفهوم الالتزام المفاصليّ هنا؛ لأنّ كلّ ما يهمّ هذه الحالة هو أنّ مفهوم الجهل لا يبدو قابلًا للتّطبيق على القضايا الصادقة التي ليس لدى الأشخاص معرفة أو اعتقاد بها. يكشف هذا النّوع من الأمثلة الكثير من الأمور لأنّه ينبغي لمثيلات هذه السّيناريوهات أنْ تكونَ أمثلة **أنموذجيّةً** «paradigmatic» للجهل على أساس التّفسيريْنِ القياسيَّيْنِ لهذا المفهوم. في النّهاية، إن يكن الجهل نقصًا في المعرفة أو في الاعتقاد الصّادق، وإن ثمّة قضايا صادقة لا يمكن للمرء أنْ يعرفها أو يعتقدَ بها أبدًا؛ فينبغي أن يكون موقفنا إزاء هذه القضايا الصادقة بأنّها صراحةً تُشكّل حالةَ جهلٍ، ومن الواضح أنّ ذلك الجهلَ يبدو غير قابلٍ للتّطبيق في تلك السّيناريوهات، وهو ما يكشف الكثير من الأمور. ولكن ما الذي يكشفه تحديدًا؟

3- الجهلُ والبحثُ

ما تبرهنه تلك الحالات المذكورة هو أنّه ثمّة بعدٌ معياريٌّ «normative dimension» للجهل، بمعنى أنّه يتضمّن نوعًا محدّدًا من الإخفاق الفكريّ من جانب الفرد. وتحديدًا إنّ نوع الإخفاق الفكريّ المطروح هو ذلك النّوع المعنيّ بإخفاق البحث المُحكم. في الحالات جميعها التي راجعناها ليس ثمّة من إخفاقٍ فكريّ لدى الفرد بوصفه محقّقًا، ولهذا السّبب لا نُلحق الجهل بالأفراد المذكورين، في حين أنّه ثمّة غيابٌ واضحٌ للخير المعرفيّ «epistemic good» المطروح (سواءٌ كان اعتقادًا صادقًا أم معرفةً).

وآخذينَ هذه الفكرة العامّة بعين الاعتبار، فلنعِد النّظر في الحالات التي عاينّاها سابقًا ولكن هذه المرّة بترتيبٍ معاكسٍ. إنْ كان ثمّة قضايا صادقة لا يمكن معرفتها أو الاعتقاد بها لأسبابٍ بنيويّةٍ فستكون حالاتٍ حيث لا يمكن تطبيق مفهوم الجهل عليها، وذلك تبعًا لهذه الطّريقة في التّفكير حول الجهل عوضًا عن تلك الحالات التي تكون أنموذجيًّا حالاتَ جهلٍ؛ والسّبب في ذلك هو أنّه لا يمكن لهذه الالتزامات عبر كونها غيرَ قابلةٍ للمعرفة/غيرَ قابلةٍ للتّصديق أنْ تكون بشكلٍ متماسكٍ موضوع البحث إطلاقًا؛ لذا لا يمكن أن يشير افتقارنا إلى المعرفة/الاعتقاد الصّادق بهذه القضايا إلى إخفاقٍ فكريٍّ في البحث. كذلك ليس بغريبٍ أنْ يبدو مُزعجًا عَدُّ الأفراد جاهلينَ بالتزاماتهم المفاصليّة، نظرًا للطّريقة التي وُصِفت فيها هذه الالتزامات.

تاليًا خذ بعين الاعتبار حالات القضايا الصادقة غير القابلة للمعرفة عمليًّا لا بنيويًّا، لدرجة أنّه ثمّة عقباتٌ عمليّةٌ جمّةٌ لاكتساب أساسٍ عقلانيّ للاعتقاد بالقضيّة المطروحة. تفتقر هذه الحالات إلى وضوح السّيناريوهات حيث لا تتوافر المعرفة والاعتقاد لأسبابٍ بنيويّةٍ، ولكن فائدتها أنها غير متصلة بظّواهر مثيرة للجدل فلسفيًّا، مثل الالتزامات المفاصليّة التي تُطرح كي نتمكّن من تفسير سبب وجود الحدّ البنيويّ في مكانه (وذلك خلافًا للحدّ العمليّ). باستطاعتنا تبرير حدسنا بأنّ إلحاق الجهل هنا سيكون غير ملائمٍ عبر الاحتكام إلى عدم القابليّة العمليّة لمعرفة القضايا الصادقة المطروحة، فمن الواضح أنّه إنْ تكن هذه القضايا الصادقة غيرَ قابلةٍ للمعرفة عمليًّا فلا يمكن للمرء بوصفه باحثًا أنْ يكون عرضةً لأيّ خطأ فكريّ بسبب إخفاقه في معرفتها. علاوةً على ذلك، من النّاحية العمليّة، بما أنها قضايا صادقة لا يكتسب المرء منها أيّ أساسٍ عقلانيّ ليعتقد بالقضيّة المطروحة، فلا يصح أن يقع في خطأ فكريّ لإخفاقه في الاعتقاد بهذه القضايا الصادقة. في الواقع إنّ العكس هو الصّحيح، أي إنّه مؤشّرٌ عن إخفاقٍ فكريّ من جهة المرء بوصفه باحثًا، إذا اعتقد بها في ظلّ الغياب الواضح لأيّ أساسٍ عقلانيٍّ للقيام بذلك.

أخيرًا لاحظ تلك الحالة المرتبطة بالقضايا الصادقة التّافهة غيرَ القابلة للمعرفة/غيرَ القابلة للتّصديق؛ إذ ستفسّر طريقتنا الجديدة في التفكير بشأن الجهل، لماذا لا يمكن تطبيق هذا المفهوم على تلك الحالات. فالسّبب يعود -بوضوح- إلى أنّه ليس ثمّة إخفاقٌ فكريٌّ في البحث حينما يتعلّق الأمر بعدم الاعتقاد أو معرفة القضايا الصادقة التّافهة؛ إذ لن يُكرّسَ أيُّ بحثٍ مُحكم لكشف قضايا صادقة كتلك. فكما ذكرنا سابقًا إنّ العكس هو الصّحيح، أي سيقع المرء في خطأ -حتّى من وجهة نظرٍ فكريّةٍ محضةٍ- لمجرّد سعيه خلف هذه القضايا الصادقة. ولا بدّ من التشديد على هذه المسألة، أي، من المهم في تلك الحالات ألا يسعى فيها المرء خلف القضايا الصادقة السّخيفة لغاياتٍ فكريّةٍ، وليس لمجرّد أسبابٍ عمليّةٍ (على سبيل المثال لأنّ المرء لا تهمّه هذه القضايا الصادقة من منظورٍ فكريٍّ محضٍ، حتّى لو أنّ الاهتمام بها موجبٌ عليه)، وتحديدًا إن لم تكن هذه القضايا الصادقة تافهةً، والمرء لم يسعَ إلى كشفها لعدم اهتمامه بها، **فسيطبّق عليه** مفهوم الجهل لإخفاقه في معرفتها/ الاعتقاد الصّادق بها؛ لأنّ المرء لا يصبح منيعًا من إلحاق الجهل به لمجرّد إخفاقه في الاهتمام بمجموعةٍ من القضايا الصادقة. ولكنّ الحالة التي وصفناها لم تكن من هذا النّوع؛ لأنّ تفاهة القضايا الصادقة المطروحة عَنَتْ أنّ مَن يهتمّ بالصدق لن يكلّف نفسه عناء السّعي خلف هذه القضايا الصادقة[vii].

ما ينطبق على الأفراد في هذه الحالات ينطبق أيضًا على سيناريوهاتٍ أخرى؛ حيث يخفق الفرد في امتلاكه معرفةً/اعتقادًا صادقًا، ولكن من الواضح عدم وجود إخفاق فكريّ في البحث. خذ مثلًا أنّ شخصًا من زمنٍ بعيدٍ يعتقد بأنّ الأرض مسطّحةٌ. حتمًا لن نعده في هذا السّياق يمثل حالة إخفاق فكري في البحث؛ إذ بناءً على المعلومات المتوافرة له آنذاك ليس ثمّة وسيلةٌ لاكتشافه هذه الواقعة (fact) بنفسه، كذلك على الرّغم من افتقاره إلى الاعتقاد الصّادق/المعرفة، لن يُعدَّ هذا الشّخص جاهلًا. بينما لو استطاع شخصٌ راشدٌ من الزّمن الحاليّ أنْ يعودَ إلى حقبةٍ وُجِدت فيها تلك المعلومة المغلوطة وقال بالاعتقاد الكاذب نفسه، فسنعد هذه الحالة أنّها تدلّ على إخفاقٍ فكريٍّ في البحث، وعليه، سنلحق بهذا الشخص صفة الجهل. ما يلزم عن ذلك أنّ ما عُدّ شيئًا ليس بجهلٍ أصبح مع مرور الزّمن مثال على جهلٍ، وذلك لتغير وضعنا الإدراكي الأعم، وعليه، تغيّر الملامة الفكريّة بما نعتقد به. إذن ما يعُدُّ المرء جاهلًا مرتبطٌ بالظّروف الإدراكية الأعم التي يعيش فيها هذا المرء (مقارنة مع ربط الجهل باعتبار أن يكون الشخص لديه معرفةً/ اعتقادًا صادقًا، أقلّه بناءً على التّفسيريْنِ القياسيّيْنِ لهما).

تبعًا لهذا التّحليل يُستثنى أيضًا الأولاد الصّغار من إلحاق صفة الجهل بهم؛ لأنّهم ليسوا بوضعٍ يعرّضهم للملامة الفكريّة المذكورة سابقًا، حتّى عندما تكون اعتقاداتهم كاذبةً (تخفق في أن تكون معرفةً). وينطبق الأمر نفسه وللأسباب نفسها على الرّاشدين ذوي الإعاقات الإدراكية. أعتقد أنّ هذه النّتيجة بكاملها جاءت على مستوى ما نتوقّعه، آخذينَ بعين الاعتبار البُعد المعياريّ لإلحاق صفة الجهل.

حتمًا سيكون ثمّة حالاتٌ أكثر تعقيدًا في هذا السّياق. فمثلًا، باعتبار أنّ قدراتي الإدراكية محدودةٌ، هل أعدّ نفسي جاهلًا بفيزياء الكمّ المتقدّمة، وهو مجالٌ معقّدٌ جدًّا يهتمّ بقضايا صادقة مهمّة (وليس كتلك القضايا الصادقة التّافهة)؟ باستطاعة المرء أن يجادل بأنّني غير قادرٍ على اكتساب المعرفة والاعتقاد الصّادق بهذا المجال، وإذا كان الأمر كذلك فبناءً على هذه الطّريقة في التفكير بمسألة الجهل لن أَعدّ نفسي جاهلًا بالأمر؛ لكنّني أميل إلى معارضة هذا الطّرح؛ لأنّني متأكّدٌ من قدرتي على اكتساب اعتقاداتٍ صادقةٍ بهذا المجال وذلك عبر استشارة الكتب المتخصّصة وما شابهها، على الرّغم من أنّ الأمر يبدو صعبًا جدًّا. أضف إلى ذلك أنّه ينبغي لهذه القضايا الصادقة أنْ تساوي معرفةً؛ نظرًا لموثوقيّة معلومات المصدر. إذن ثمّة قضايا صادقة مهمّةٌ أعجِز عن معرفتها أو الاعتقاد الصّادق بها بسبب إخفاقٍ فكريٍّ من جهتي كباحثٍ؛ لهذا السّبب يبدو الجهل قابلًا للتطبيق هنا (طبعًا، ما يبدو صائبًا في هذه الحالة أنّه ليس ثمّة طريقةٌ واضحة لي لاكتساب **فهمٍ** بهذا المجال. وكما سنرى لاحقًا أنّ لذلك نتائجَ إزاء اعتبار المرء جاهلًا، بناءً على المفهوم الذي شكّله المرء بشأن الغاية التي ينشدها البحث المُحكم).

على أيّ حالٍ لسنا بحاجةٍ إلى إصدار حكمٍ في كلّ سيناريو، فالفكرة العامّة أنّه لدينا اختبارٌ لتحديد قابليّة تطبيق الجهل فيما لو أظهر الفرد إخفاقًا فكريًّا في البحث أم لا، وذلك في عدم بلوغه الخير المعرفيّ وثيق الصلة بالمسألة.

4- الجهل والأكسيولوجيا المعرفية

إنّ الحالات الإشكاليّة الثّلاث التي تعرض للتّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ تكشف عن عزوفنا عن إلحاق صفة الجهل حيثما لا يظهر وجود إخفاقٍ فكريّ عند الفرد، بوصفه باحثًا، عندما يتعلّق الأمر بافتقاره إلى المعرفة أو إلى الاعتقاد الصّادق بالقضيّة المطروحة. إنّ التفكير بشأن الجهل على ضوء الإخفاق الفكريّ للفرد، بوصفه باحثًا، يستطيع أنْ يفسّرَ أيضًا الحدود التي وضعناها على الجهل بحسب التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ في القسم الأوّل. فلا عجبَ ألّا يُطبّق الجهل على الأشياء الخالية التّفكير أو على افتقارنا إلى معرفة/الاعتقاد بالأباطيل

(falsehoods)؛ لأنّ فكرة الإخفاقات الفكريّة في البحث لا تسري على هذه الحالات. لا تقوم الأشياء الخالية التّفكير بالأبحاث، إذ لا يعد أحدٌ أنّ الغاية الفكريّة من الأبحاث المحكمة أباطيل[viii]. وعليه، إنّ هذه الطّريقة في فهم الجهل تزيدنا في استيعاب المفهوم إحكامًا يعجِز على تحقيقه التّفسيرينِ القياسيَّينِ.

ما نمتلكه حاليًّا ليس تفسيرًا جديدًا للجهل بقدر ما هو توصيفٌ تخطيطيٌّ لكيفيّة فهم التّفسير الجديد، والأمر له سبب وجيه: إنّ الحالات الإشكاليّة التي تعترض على التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ، والتي عاينّاها إلى حدّ الآن، معنيّةٌ بالنّقص في المعرفة/الاعتقاد الصّادق؛ حيث يتّفق الجميع أنّه ليس ثمّة إخفاقٌ فكريٌّ في البحث؛ ولكن طالما أنّه ثمّة خلافاتٌ فلسفيّةٌ بشأن أفضل طريقةٍ لفهم البحث المحكم، وذلك من منظورٍ فكريّ محضٍ، فسيكون هناك حتمًا خلافاتٌ بشأن ما الذي يؤلّف إخفاقًا فكريًّا في البحث. وبعبارة أعم، إنّ فحوى نقاشنا بشأن الجهل هو أنّ المرء لا يستطيع فهم هذا المفهوم بشكلٍ مستقلّ عن تفسيره لما يؤلّف بحثًا محكمًا، وذلك بخلاف التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ للجهل [حيث يقدمان مفهومًا للجهل باستقلال عما هو مفهوم البحث المحكم]. فذلك المشروع يُعنى أساسًا، ومن ضمن أمورٍ أخرى، بمفهوم المرء حول الخير المعرفيّ الأساسيّ «fundamental epistemic good»، أقلّه باعتبار الافتراض المقبول الذي مفاده أن على البحث المحكم أنْ يتوجّهَ نحو هذا الخير. إذن يُفهم الجهل الآن على أنّه ضيرٌ معرفيٌّ أساسي « fundamental epistemic ill» مرتبطٌ بمفهوم الخير المعرفيّ الأساسي؛ إذ إنّ المسألتينِ النّظريّتينِ متلازمتانِ[ix].

لاحظ أنّ هذه الطّريقة في التّفكير في طبيعة الجهل مبنيّةٌ على شيءٍ ضمنيٍّ في التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ. فما يجمع بين هذين التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ للجهل هو الفكرة القائلة إنّ الجهل يجب أنْ يُفهم على أنّه غيابُ خيرٍ معرفيّ معين. وما يجعل هذه المقاربة للجهل جاذبةً هو فكرة أنّ الجهل ضيرٌ معرفيٌّ أساسي، وعليه، ينبغي أنْ يُفهم على أنّه غيابُ خيرٍ معرفيّ أساسي؛ لكن إنّ صحّ ذلك فلن يكون الخلاف بين التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ دائرًا حول نوع الخير المعرفيّ الغائب حينما يكون المرء جاهلًا؛ بل سيقوم أيضًا حول أيّ نوعٍ من الخير المعرفيّ (الصدق/ المعرفة) يكون النّوع الأساس؛ ولأنّ الجهل معنيٌّ بالإخفاق الفكريّ في البحث، فما تكشفه حالاتنا الإشكاليّة عن التّفسيرَيْنِ القياسيَّيْنِ للجهل أنّه سيكون لدى مفهوم المرء عن الخير المعرفيّ الأساسي تفرّعاتٍ هنا، أقلّه بعدِّ أنّ البحث المحكم يهدف إلى الخير المعرفيّ الأساسي.

باستطاعتنا ملاحظة هذه المسائل على أرض الواقع وذلك عبر معاينة كيف سيؤثّر مفهوم المرء عن الخير المعرفيّ الأساسيّ -وعليه، مفهومه عن البحث المحكم- على تفسير المرء للجهل بأنّه إخفاقٌ فكريٌّ في البحث. على سبيل المثال، إن كان لدى المرء مفهومٌ عن الخير الفكريّ الشّامل بأنّه معرفةٌ، ويفهم على ضوئه البحث المحكم، فسيميل المرء إلى عدِّ هذه النّظريّة الجديدة للجهل أنّها بشكلٍ جوهريّ تعديلٌ للتّفسير المعرفيّ للجهل (ولو كان تعديلًا مهمًّا)[x]. فبدلًا من أنْ يكون النّقص في المعرفة بمعناه المطلق «Simpliciter» كافيًا لمفهوم الجهل، سيضطر المرء إلى إظهار نوعٍ محدّدٍ من النّقص في المعرفة يكشف عن إخفاقٍ فكريٍّ من جهته بوصفه باحثًا (حيث تكون المعرفة غاية البحث).

لاحظ كيف ستمكّن هذه الطريقة الجديدة في التّفكير في التّفسير المعرفيّ للجهل من مواجهة الإشكاليّات التي تطرحها الحالات المَصوغة على النّمط الغيتيريّ؛ حيث يُشكّل عند الفرد من دون خطأ اعتقادٌ صادقٌ مبرّرٌ. فمع أن هذه الحالات تتضمّن غيابًا للمعرفة؛ إلا انها ليست سيناريوهاتٍ حيث يُظهر فيها الفرد إخفاقًا فكريًّا بوصفه باحثًا. وعبر تحديد التّفسير المعرفيّ للجهل بأنّه يتضمّن مفهومًا للجهل مبنيًّا على البحث «inquiry-based» سيتجنّب الإشكاليّة التي تطرحها الحالات المَصوغة على النّمط الغيتيريّ؛ لأنّها لم تعد توصف بأنّها أمثلة على الجهل (على الرّغم من أنّها ستبقى سيناريوهاتٍ تكون المعرفة فيها ناقصةً).

أمّا إذا عَدَّ المرء الخير الفكريّ الشّامل بوصفه الصدق (truth)[xi] فسيميل إلى عدِّ هذه النّظريّة الجديدة للجهل أنّها بشكلٍ جوهريّ تعديلٌ لتفسير الاعتقاد الصّادق للجهل (ولو كان تعديلًا مهمًّا). فبدلًا من عدّ الجهل مجرّد غيابٍ للاعتقاد الصّادق، سيتضمّن ذلك أيضًا أن يظهر الفرد إخفاقًا فكريًّا بوصفه باحثًا (حيث يكون الصدق غاية البحث).

إنّ تضمين تفسير الاعتقاد الصّادق للجهل بمفهوم الجهل المبنيّ على البحث ليس لديه النّتيجة المباشرة التي رأينا شبيهها في التّفسير المعرفيّ. وعلى وجه التحديد، إنّ تشكيل اعتقادٍ صادقٍ بطريقةٍ إشكاليّةٍ معرفيًّا سيظل يُعدّ -في ظاهر الأمر على أيّ حالٍ- نزعًا لجهل المرء؛ لكن حالما يحدّد المرء تفسيره للجهل ضمن المفهوم الأوسع للأكسيولوجيا (نظرية القيم) المعرفيّة الخاصّة به؛ فالعديد من الطّرق ستطرح نفسَها لمعالجة هذه المسألة.

بدايةً لاحظ أنّ في حالات الاعتقاد الصّادق المحظوظ [أي، تبنيه بالمصادفة] من هذا النّوع الإشكاليّ ستعدُّ جهلًا مباشرةً، حتّى على ضوء هذا الطّرح. إذْ حتى لو أُجبر المرء على عدم عدِّ الاعتقاد الصّادق بالقضيّة المطروحة أنّه مثال على جهلٍ؛ فإن الاعتقاد المبني على هذا الأساس ستصحبه على الأرجح اعتقاداتٌ أخرى كاذبة، مما يُظهر أيضًا إخفاقًا فكريًّا في البحث من جهة الفرد. على وجه التحديد، إنّ الفكرة القائلة إنّنا لا نقيّم الآن اعتقادًا فحسب، وإنما أيضًا الطّريقة التي كان فيها هذا الاعتقاد نتيجةً للبحث (أو أخفق في أنْ يكون النّتيجة). وهكذا يتوسّع مركز التّقييم ليشمل، إلى جانب الاعتقاد المطروح، اعتقاداتٍ أخرى أيضًا تكون نتيجةً للبحث نفسه.

تخيّلْ على سبيل المثال أنّ أحدهم شكّل اعتقادًا مبنيًّا على شهادةِ الغير، وقبل الاعتقاد غرارةً، وبناء عليه، لديه اعتقادٌ غير مبرّرٍ، ولنفترض أنّه تبنى اعتقاده عبر الوثوق بكلام مخبرٍ غير موثوقٍ صادف هذه المرّة أنْ أعطاه اعتقادًا صادقًا. ومع أن هذا الشّخص تبعًا لهذا الرّأي ليس جاهلًا بالقضيّة المطروحة؛ إلا أن ثمّة على الأرجح قضايا أخرى في هذا الإطار يجهلها هذا الأخير والتي نتجت عن البحث نفسه؛ منها مثلًا أنّ مُخبره شخصٌ موثوقٌ به في هذه المسألة. زد على ذلك أنّ هذا الاعتقاد الكاذب يُظهر إخفاقًا فكريًّا عند هذا الشّخص بوصفه باحثًا لأنّه متجذّرٌ في غرارته؛ ما يعني أنّ غرارته قد قادته كباحثٍ إلى تشكيل اعتقادٍ (صادقٍ) في القضيّة المطروحة، وفي القضايا (الكاذبة) المرتبطة بها أيضًا. هكذا يستطيع المدافع عن تفسير الاعتقاد الصّادق للجهل أن يستخدم الطريقة التي يتضمّن فيها هذا الرّأي مفهوم البحث المُحكم لتفسير ميلنا إلى عدِّ الشّخص أنّه جاهلٌ. وانطلاقًا من المنظور الأوسع لنتائج البحث العامّ، عوضًا عن النّتيجة الفرديّة المطروحة، **ثمّة** جهلٌ من جهة الفرد.

ولكنْ حينما يضمّن المرء تفسير الاعتقاد الصّادق بمفهوم البحث المُحكم فقد يميل إلى اتّخاذ موقفٍ أكثر راديكاليّةً إزاء هذه الحالات؛ لأنّ الباعث الأكسيولوجيّ لاعتبار الاعتقاد الصّادق خيرًا معرفيًّا أساسًا يشير إلى أنّ الصدق (truth) نفسه خيرٌ معرفيٌّ أساس. وكي يرتبط مفهومنا عن العالم ارتباطًا دقيقًا بطريقة سير العالم لا بدّ لنا من أن نسمّي الأشياء بأسمائها؛ ولكن بحسب المنظور المعرفيّ، إنْ كان هذا هو السّبب في أننا نثمن الاعتقادات الصّادقة؛ فسيكون من الصّعب معرفة لمَ الاعتقادات الصّادقة المحظوظة هي ما نسعى إليه. وهذا لا يتضمّن ربط مفهوم المرء عن العالم بطريقة سير العالم إطلاقًا؛ ولكنّه مجرّد ربطٍ عرضيّ بين الاعتقاد والواقعة. بمعنى آخر لا تقدّم لنا الاعتقادات الصّادقة المحظوظة أيّ اتّصالٍ إدراكي بالواقعة (fact). وبعبارة أخرى: لا تمنحنا الاعتقادات الصادقة المحظوظة اتصالًا إدراكيًا بالواقع (reality) أبدًا. فإن كان الصدق هو ما نسعى إليه بحسب المنظور المعرفيّ؛ فحتمًا نحن لا نريد قضايا صادقة فرديّةً تميل بطبيعتها

إلى أن تكونَ معلّبةً في مجموعةٍ من الاعتقادات الكاذبة، كما رأينا سابقًا في الحالة التي تكون الاعتقادات غير المبرّرة فيها صادقةً بالحظّ فقط.

إنّ موضعة الجهل ضمن تفسير الخير المعرفيّ الأساسي ودوره في البحث يجعل هذا النّوع من المسار بارزًا. وكما لاحظنا حينما كنّا نناقش آنفًا القضايا الصادقة التافهة أنّ الباحث البارع يتجاهل تلك القضايا **لأنّه** مهتمٌّ بالصدق[xii]؛ لذلك إنّ تصوّر الجهل على أنّه يتضمّن إخفاقًا فكريًّا في البحث لا يُلزم المرء على افتراض أنّ الإخفاق في الاعتقاد بأي قضية صادقة، ومن ضمنها القضايا السّخيفة، سيُعدّ جهلًا.

لا تفضّل هذه الفكرة التي مفادها تثمين الصدق الاعتقادَ الصّادق على المعرفة بوصفه الخير المعرفيّ الأساسي. بمعنى، بما أن المعرفة تستلزم الصدق؛ فباستطاعة المرء أن يقول: يسعى المرء إلى الصدق رغبةً في معرفته. لكنّ الأمر يذكّرنا بأنّ تثمين الصدق لا يستلزم تثمين جميع القضايا الصّادقة على قدم المساواة. وواضعينَ هذه الفكرة بعين الاعتبار، علينا أيضًا أن نكون مرتابينَ بشأن الفكرة القائلة إنّ المرء عبر تثمين الصدق، يقوم بتثمين جميع الاعتقادات الصّادقة، حتّى وإنْ لم تكن متضمّنةً أيّ نوعٍ من الاتّصال الإدراكي بالواقع. إنْ صحّ ذلك، فيعني أنّ الأمرَ مفتوحٌ أمام المدافعين عن تفسير الاعتقاد الصّادق للجهل المتضمّن البحث (inquiry-embedded true belief account of ignorance) ليزعموا أنّ الفرد يكون جاهلًا عندما يتعلّق الأمر بالاعتقاد الصّادق المحظوظ؛ حيث يكون النّوع المحدّد من الاعتقاد الصّادق، والذي يشكّل هدف البحث المحكم، ناقصًا (البحث المحكم أيّ الذي يمثّل اتّصالًا إدراكيًا بالواقع)[xiii].

إذن حالما نضمّ التّفسيريْن القياسيَّيْنِ للجهل إلى مفهوم البحث المحكم ستتكشّف الخيارات الجدليّة على ضوء كيفيّة التّعامل مع الإشكاليّات المألوفة التي اعترضتهما؛ ولكنّ تصوّر الجهل بهذه الطريقة يدفع نحو الفكرة القائلة إنّه يمكن أن يكون ثمّة بدائل نظريّةٌ في هذا الإطار. على سبيل المثال إذا عدّ المرء أنّ الخير المعرفيّ الشّامل ليس صدقًا ولا معرفةً؛ بل شيءٌ آخر كالفهم أو الحكمة؛ فسيؤدّي ذلك إلى تصوّرٍ مغايرٍ عمّا يهدف إليه البحث المحكم، مما يؤدّي إلى تصوّرٍ مختلفٍ للجهل[xiv]. وباستطاعة المرء أنْ يجادل مثلًا أنّ الجهل هو افتقارٌ في الفهم يُظهر إخفاقًا فكريًّا في البحث. فثمّة احتمالٌ جدليٌّ آخر في هذا المجال وهو القبول بتعدّديّةٍ «pluralism» ما يخصّ الخيرات المعرفيّة الأساسيّة، ومن ثمّ عدّ الجهل ضيرًا معرفيًّا أساسًا يُظْهِرُ نفسه بأشكالٍ متعدّدةٍ تبعًا لنوع الخير المعرفيّ الأساسي الغائب.

5- ملاحظاتٌ ختاميّةٌ

إذن ماذا قد تعلّمنا؟ أعدّ أنّ العبرة الأساسيّة ممّا سبق أنّه يجب علينا ألّا نُنَظّر بشأن الجهل بكونه غيابًا للخير المعرفيّ، حتّى لو اتّفق النّاس جميعهم على أنّ الجهل يتضمّن ذلك؛ إذ لا بدّ لنا أوّلًا من موضعة هذا المفهوم في أكسيولوجيا (نظرية للقيم) معرفيّةٍ موسّعةٍ؛ حيث يحتلّ الجهل موقعًا سلبيًّا مقابل الخير المعرفيّ الأساسي، أيًّا يكن ذلك. ولن نفهم البُعد المعياريّ للجهل إلا بواسطة ذلك، وتحديدًا، مسألة احتوائه على غياب الخير المعرفيّ والإخفاق الفكريّ في البحث[xv].

ثبت المراجع والمصادر

Coliva, A. (2010). *Moore and Wittgenstein: Scepticism, Certainty, and Common Sense*, London: Palgrave Macmillan.

_____ (2015). *Extended Rationality: A Hinge Epistemology*, London: Palgrave Macmillan.

DeNicola, D. R. (2018). *Understanding Ignorance: The Surprising Impact of What We Don't Know*, Cambridge, MA: MIT Press.

Elgin, C. (2017). *True Enough*, Cambridge, MA: MIT Press.

El Kassar, N. (2018). 'What Ignorance Really Is: Examining the Foundations of Epistemology of Ignorance', *Social Epistemology* 32, 300-10.

Fantl, J., & McGrath, M. (2010). 'Pragmatic Encroachment', *Routledge Companion to Epistemology*, (eds.) S. Bernecker & D. H. Pritchard, 558-68, London: Routledge.

Goldman, A., & Olsson, E. (2009). 'Reliabilism and the Value of Knowledge', *Epistemic Value*, (eds.) A. Haddock, A. Millar & D. H. Pritchard, Oxford: Oxford University Press.

Grimm, S. (2012). 'The Value of Understanding', *Philosophy Compass* 7, 103-77.

Greco, J. (2013). 'Episteme: Knowledge and Understanding', *Virtues and Their Vices*, (eds.) K. Timpe & C. Boyd, ch. 13, Oxford: Oxford University Press.

Hills, A. (2016). 'Understanding Why', *Noûs* 50, 661-88.

Kelp, C. (2014). 'Two for the Knowledge Goal of Inquiry', *American Philosophical Quarterly* 51, 227-32.

Kekes, J. (1983). 'Wisdom', *American Philosophical Quarterly*, 20, 277-86.

Kvanvig, J. (2003). *The Value of Knowledge and the Pursuit of Understanding*, Cambridge: Cambridge University Press.

Le Morvan, P. (2011a). 'Knowledge, Ignorance and True Belief', *Theoria* 77, 32-41.

_____ (2011b). 'On Ignorance: A Reply to Peels', *Philosophia* 39, 335-44.

_____ (2012). 'On Ignorance: A Vindication of the Standard View', *Philosophia* 40, 379-93.

_____ (2013). ‘Why the Standard Conception of Ignorance Prevails’, *Philosophia* 41, 239-56.

Le Morvan, P., & Peels, R. (2016). ‘The Nature of Ignorance: Two Views’, *The Epistemic Dimensions of Ignorance*, (eds.) R. Peels & M. Blaauw, 12-32, Cambridge: Cambridge University Press.

McGinn, M. (1989). *Sense and Certainty: A Dissolution of Scepticism*, Oxford: Blackwell.

Millar, A. (2011). *‘Why Knowledge Matters’, Proceedings of the Aristotelian Society (suppl. vol.)* 85, 63-81.

Moyal-Sharrock, D. (2004). *Understanding Wittgenstein’s On Certainty*, Palgrave Macmillan, London.

Nottelmann, N. (2015). ‘Ignorance’, *Cambridge Dictionary of Philosophy*, 3rd edn., (ed.) R. Audi, 497-98, Cambridge: Cambridge University Press.

Nozick, R. (1989). *The Examined Life: Philosophical Meditations*, New York: Touchstone Press.

Peels, R. (2010). ‘What is Ignorance?’, *Philosophia* 38, 57-67.

_____ (2011). ‘Ignorance Is Lack of True Belief: A Rejoinder to Le Morvan’, *Philosophia* 39, 344-55.

_____ (2012). ‘The New View on Ignorance Undefeated’, *Philosophia* 40, 741-50.

Peels, R., & Pritchard, D. H. (2019). ‘Educating for Ignorance’, *manuscript*.

Pritchard, D. H. (2009). ‘Knowledge, Understanding and Epistemic Value’, *Epistemology (Royal Institute of Philosophy Lectures),* (ed.) A. O’ Hear, 19-43, Cambridge: Cambridge University Press.

_____ (2014). ‘Truth as the Fundamental Epistemic Good’, *The Ethics of Belief: Individual and Social*, (eds.) J. Matheson & R. Vitz, 112-29, Oxford: Oxford University Press.

_____ (2015). *Epistemic Angst: Radical Skepticism and the Groundlessness of Our Believing*, Princeton, NJ: Princeton University Press.

_____ (2016a). ‘Epistemic Axiology’, *Epistemic Reasons, Epistemic Norms, and Epistemic Goals*, (eds.) M. Grajner & P. Schmechtig, 407-22, Berlin: DeGruyter.

_____ (2016b). ‘Ignorance and Epistemic Value’, *The Epistemic Dimensions of Ignorance*, (eds.) R. Peels & 15 M. Blaauw, 132-43, Cambridge: Cambridge University Press.

_____ (2016c). ‘Seeing It For Oneself: Perceptual Knowledge, Understanding, and Intellectual Autonomy’, *Episteme* 13, 29-42.

_____ (2017). ‘Wittgenstein on Hinges and Radical Scepticism in *On Certainty’, Blackwell Companion to Wittgenstein*, (eds.) H.-J. Glock & J. Hyman, 563-75, Oxford: Blackwell.

_____ (Forthcominga). ‘Intellectual Virtues and the Epistemic Value of Truth’, *Synthese*.

_____ (Forthcomingb). ‘Veritism and the Goal of Inquiry’, *Synthese*.

Pritchard, D. H., Millar, A., & Haddock, A. (2010). *The Nature and Value of Knowledge: Three Investigations*, Oxford: Oxford University Press.

Ryan, S. (1999). ‘What is Wisdom?’, *Philosophical Studies* 93, 119-39.

Schönbaumsfeld, G. (2016). *The Illusion of Doubt*, Oxford: Oxford University Press.

Tiberius, V. (2008). *The Reflective Life: Living Wisely With Our Limits*, Oxford: Oxford University Press.

Treanor, N. (2018). ‘Truth and Epistemic Value’, *European Journal of Philosophy* 26, 1057-68.

van Woudenberg, R. (2009). ‘Ignorance and Force: Two Excusing Conditions for False Beliefs’, *American Philosophical Quarterly* 46, 373-86.

Whitcomb, D. (2011). ‘Wisdom’, *Routledge Companion to Epistemology*, (eds.) S. Bernecker & D. H. Pritchard, ch. 10, New York: Routledge.

Williams, M. (1991). *Unnatural Doubts: Epistemological Realism and the Basis of Scepticism*, Oxford: Blackwell.

Wittgenstein, L. (1969). *On Certainty*, (eds.) G. E. M. Anscombe & G. H. von Wright, (tr.) D. Paul & G. E. M. Anscombe, Oxford: Blackwell.

Wright, C. J. G. (2004). ‘Warrant for Nothing (and Foundations for Free)?’, *Proceedings of the Aristotelian Society* (supp. vol.) 78, 167-212.

Zagzebski, L. T. (2001). ‘Recovering Understanding’, *Knowledge, Truth and Obligation: Essays on Epistemic Justification, Responsibility, and Virtue*, (ed.) M. Steup, ch. 14, Oxford: Oxford University Press.

Zimmerman, M. J. (2008). *Living with Uncertainty: The Moral Significance of Ignorance*, Cambridge: Cambridge University Press.

[i] لمراجعة الكتب الأساسيّة المدافعة عن هذا الموقف الذي يُسمّى أحيانًا بـ«المنظور القياسيّ» «Standard view»، وذلك على أساس انتشاره الموسّع، انظر:
Zimmerman (2008), Le Morvan (2011; 2012; 2013), and DeNicola (2017).

[ii] لمراجعة الكتب الأساسيّة المدافعة عن هذا الطّرح (أو عن أشكاله) الذي يُسمّى أحيانًا بـ«المنظور الجديد» «New view» وذلك للفصل بينه وبين المنظور القياسيّ (انظر الحاشية 1)، انظر:
Goldman & Olsson (2009), van Woudenberg (2009), and Peels (2010; cf. Peels 2011; 2012).

[iii] نوقش هذان التّفسيران المعاصران للجهل بشكلٍ مفيدٍ في: Le Morvan & Peels (2016)

[iv] لمراجعة تصنيف أنواع الجهل الثّلاثة الذين يتوافقون مع المعرفة القضويّة، والمعرفة الإلماميّة، والمعرفة القدراتيّة «ability knowledge»، انظر Notleman (2015).
وأيضًا انظر في El Kassar (2018) الذي حقّق في بعض أشكال الجهل اللاّقضويّة «non-propositional forms» ولاحظ كيف ترتبط بالجهل القضويّ.

[v] على ضوء هذه الأفكار العامّة ثمّة عددٌ من الكتب الدفاعيّة عن الإبستمولوجيا الفتغنشتاينيّة. انظر:
(1989), Williams (1991), Moyal-Sharrock (2004), Wright (2004), Coliva (2010; 2015), and Schönbaumsfeld (2016).
وبالنّسبة لطرحي في هذه المسألة، انظر Pritchard (2015, part 2). ولدراسةٍ حديثةٍ عن الإبستمولوجيا الفتغنشتاينيّة انظر: Pritchard (2017).

[vi] أتّخذ موقفًا كهذا في Pritchard (2015, part two)، أقلّه حيث يستخلص «الاعتقاد» ذلك الموقف القضويّ الذي يشكّل مكوّنًا رئيسًا من المعرفة المؤسّسة عقلانيًّا (والذي أعده أيضًا مفهوم الاعتقاد المؤثّر في هذا النّقاش الدّائر حول الجهل).

[vii] يضمن إخفاق البحث المحكم، كونه أمرًا فكريًّا، إنّ ضمَّ هذا الشرط إلى تفسير المرء للجهل ألّا يؤدّي مباشرةً إلى طرح تجاوزيّ عمليّ «pragmatic encroachment thesis» بشأن الجهل (هذا لا يعني أنّه ليس ثمّة طرقٌ أخرى لتطوير هذا الطّرح المرتبط بالموقف المعرفيّ السلبيّ). لمراجعة المزيد من الكتب حول التّجاوز العمليّ، انظر: Fantl & McGrath (2010).

[viii] طبعًا لا يحتاج المرء إلى القيام ببحثٍ كي يُظهر إخفاقًا فكريًّا في البحث المُحكم؛ إذ الإخفاق وحده يؤكّد ذلك. ولِيُعدَ المرء شخصًا يُظهر إخفاقًا فكريًّا في البحث المُحكم، عليه أنْ يطابق الشّروط المذكورة ليكون شخصًا باستطاعته القيام بالأبحاث.

[ix] لاحظ أنّ هذا ليس إنكارًا بأنّ الجهل يستطيع أحيانًا أنْ يمتلك قيمةً معرفيّةً إيجابيّةً. لدفاعٍ عامّ عن هذا المزعم انظر:Pritchard (2016b). ولدفاعٍ عن هذه الفكرة الواقعة من ضمن إبستمولوجيا التّربية، انظر: Peels & Pritchard (2019).

[x] لدفاعينِ حديثينِ عن فكرة أنّ المعرفة غاية البحث انظر: Millar (2011) and Kelp (2014). وقد طرحت بعض النّقاش النّقديّ حول هذه الفكرة في Pritchard (2014; 2016a; 2016c).

[xi] في الواقع إنّه الرأي الذي أدافع عنه، انظر: Pritchard (2014; 2016a; forthcominga; forthcomingb).

[xii] إنّ أهمّيّة (او عدم اهمية) القضايا الصادقة المطروحة ليست قيمةً مستقلّةً أعلى وأهمّ من قيمة الصدق؛ ولكنّها عوضًا عن ذلك مبنيّةٌ على أساس تثمين الصدق نفسه. للمزيد عن هذه المسألة انظر: Pritchard (2014; 2016a) and Treanor (2018).

[xiii] طبعًا إنّ الّذين تجتذبهم الفكرة القائلة إنّ المعرفة أو أقلّه أيّ موقفٍ معرفيٍّ «epistemic standing» آخر هي الخير المعرفيّ الأساسي (وبناء على ذلك، هي غاية البحث) سيستنتجون أنّ ما تُظهره تلك الحالات هو أنّ ما نسعى إليه ليس مجرّد اعتقادٍ صادقٍ إطلاقًا؛ ولكنّه اعتقادٌ صادقٌ يتمتّع بالموقف المعرفيّ المذكور.

[xiv] للمزيد من النّقاشات المعاصرة الأساسيّة والدّفاعات (المتعدّدة) عن القيمة المعرفيّة الفريدة للفهم، انظر:
Zagzebski (2001), Kvanvig (2003), Pritchard (2009), Pritchard, Millar & Haddock (2009, ch. 4), Greco (2013), Hills (2016), and Elgin (2017).
ولدراسةٍ عن هذا الموضوع انظر: Grimm (2012).

أمّا للمزيد من النّقاشات المعاصرة الأساسيّة والدّفاعات عن القيمة الفريدة للحكمة، فانظر:
Kekes (1983), Nozick (1989, 267-78), Ryan (1999), and Tiberius (2008).
ولدراسةٍ عن هذا الموضوع انظر: Whitcomb (2011).

[xv] أنا مدينٌ بالشكر لحَكَمَيْنِ مجهولين في مجلّة «American Philosophical Quarterly»، فقد أمدّاني بالمعلومات المفصّلة على نسخةٍ أوّليّةٍ من هذا المقال. كما أنّني مدينٌ بالشكر لكلّ من سفين بيرناكر «Sven Bernecker»، وسايد بنفسي «Sayid Bnefsi»، وجوش دولين «Josh Dolin»، ومارك فيوكو «Mark Fiocco»، وريك بيلز «Rik Peels»، وأوسكار ب. ريفيرا «Oscar Piedrahita Rivera»، وذلك لنقاشاتهم المُساعدة في مواضيع هذا المقال. وقد قُدّمت نسخةٌ أوّليّةٌ عن هذه الورقة إلى جامعة كاليفورنيا، إرفاين، في مارس 2019.

ثبت المصطلحات

عربيّ	إنكليزيّ
من باب أولى	*a fortiori* (lat.)
المعرفة الإلماميّة	Acquaintance knowledge
لاعقلانيّ	arational
إدراكي	Cognitive
أكسيولوجيا معرفيّة	Epistemic axiology
الخير المعرفيّ	Epistemic good
اعتقاد كاذب	False belief
الخير المعرفيّ الأساسي	Fundamental epistemic good
الضّيْر المعرفيّ الأساسي	Fundamental epistemic ill
خضع للغيتيريّة	Gettierized
الحالات المَصوغة على النّمط الغيتيريّ	Gettier-style cases

Hinge certainty	اليقين المفاصليّ
Hinge commitment	الالتزام المفاصليّ
Ignorance/Ignorant	الجهل/ الجاهل
Inquiry/Inquirer	البحث/ الباحث
Intellectual failing	الإخفاق الفكريّ
Intellectual good	الخير الفكريّ
Justified true belief	الاعتقاد الصّادق المبرّر
Knowledge account of ignorance	التفسير المعرفيّ للجهل
Overarching epistemic good	الخير المعرفيّ الشّامل
Overarching intellectual good	الخير الفكريّ الشّامل
Paradigmatic	أنموذجيّ
Pointless truths	قضايا صادقة تافهة
Propositional attitude	موقف قضويّ
Propositional ignorance	الجهل القضويّ
Propositional knowledge	المعرفة القضويّة
Simpliciter (lat.)	بالمعنى المطلق
True belief account of ignorance	تفسير الاعتقاد الصّادق للجهل
Truth	صدق